تاج المدائح

مقدمة الشاعر

وأحببت الشعر زمناً طويلاً ، ذقته حلوا سائغا، وحسوته لذيذا فاترا، حفظت من الكثير، ونظمت الكثير، وأعجبت بالكثير.

أسمعه فأترنح منتشيا علي أبياته، وأقرؤه فأبقي مسرورا برائعة أتركه زمنا فلا يتركني، وأهجره حينا فيعود إلي غضا طريا.

وعجبت للشعر، واحة غناء، وارفة الظلال، ندية الظل باسمه الروض، حانية الأفياء، مترعة الجداول، باسقة الدوح.

وعجبت للشعر زاداً للمسافر، وملهاة للسامرن مسلاة للمهموم ، وسلوة للمكظوم.

وعجبت للشعر يهز المشاعر، ويحرك العواطف ويسجيش الذكريات، ويهدهد الخاطر.

والشعر الجميل، يشجع الجبان، فلا يهرب ويغري الشحيح بالبذل فلا يبخل! ويذهب سخيمة الحقود فيعفو.

الشعر المؤثر عالم من المشاعر والإيحاءات والفتات.

والشعر المؤثر عالم أيضا لوحة فنية، رسمت بريشة مبدع، حاكها ببراعة، فسنابل، وعصافير وورق، وحمائم، وتلال تحتضن خمائل ، ورواب تداعب جداول.

يري ابن الأطنابة الحجازي الموت رأي العين، فيركب فرسه هاربا! فيتذكر:

أقول لها وقد جشأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تسرتيحي

فيعود ويقاتل الرجال، ويثبت ثبات الأبطال.

وقطري بن الفجاءة كاد ينهار ، لما رأي الكماة في حومة الوغي ، فهتف بنفسه شعرا:

أقول لها وقد طارت شعاعا

من البطال ويحك لن تراعي

فيتنازل الأقران، ويفتك بالأعداء.

ويقتل القائد الشهيد محمد بن حميد الطوسي ، فتبكي البواكي، وتنتحب الثكالي، فيسجل فيه أبو تمام إلياذة:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

فيقول الخليفة : ما مات من قيلت فيه هذه الأبيات:

صلب عضد الدولة الوزير ابن بقية عند باب الطاق ببغداد ، فكانت فجيعة لأحبابه ، وقد نصب علي خشبة الموت ممزقا، فقام أبو الحسن الأنباري ليقول:

علو في الحياة وفي الممـــــــــــات

بحق أنت إحدى المعجزات

فيقول عضد الدولة: والله إنني وددت لو صلبت وقيلت في هذه القصيدة!!

ويهدر المعصوم ، عليه الصلاة والسلام، دم كعب بن زهير، فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، فيأتي مستسلما نادما تائبا منشدا:

نبئت أن رسول الله أوعـــــــدني

والعفو عند رســـــول الله مأمول

فيعفو عنه المصطفي ويكسوه بردته.

ويهضم علي بن الحسين زين العابدين من حساده ومنوئيه، فيتوجه الفرزدق برائعته:
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحـــــرم
فتصبح القصيدة تأريخا لزين العابدين ، لا يذكر إلا وتذكر معه
ويحكم النعمان علي النابغة بالإعدام فينشده.
وإنك شمس النعمان والملوك كواكـــــــب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
فيعفو عنه ويكرمه.
هذا غيض من فيض، فهل عرفت الآن تأثير الشعر؟
إن هرم بن سنان رهين لشعر زهير بن أبى سلمى، لأنه دون اسمه في التاريخ.
وسيف الدولة وافد علي بساط المتنبين لأنه أبقاه للسائلين.
والمعتصم أبو البطولات شهادة أبي تمام في:
السيف اصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

يقول جرير الشاعر: لو تركني الفرزدق لأبكيت العجوز علي شبابها. يبكيها بالقوافي، ويهيجها بالقصائد.

هذا هو الشعر إذا حسن عرضهن وأصاب المحز وشفي ما في النفس، والشعر ليس أسلوبا جميلاً بلا معني ولا معني بلا أسلوب، وليس أسلوباً جميلا بلا معني، ولا معني بلا أسلوب ، وليس أسلوبا ومعني بلا خيال، بل أسلوب ومعني وخيال.
الشعر شيء، والنظم شيء آخر.
لأن النظم يهتم بالمعني علي حساب اللفظ، والأسلوب والديباجة والتأثير.
والشعر الجميل هو الذي يترك في نفسك أثرا، ومشاعر وإيحاءات.
وأحببت الشعر لأنه ديوان العرب، وترجمان الصحراء، ولسان القافلة، وحديث السمار.
وأحببت الشعر لأنه بيت العرب، وترجمان الصحراء، ولسان القافلة، وحديث السمار.
وأحببت الشعر لأنه بيت العربية، وقانون اللسان، وذاكرة العربي الأصيل.
ثم أحببت الشعر أجمله وأرقاه، وأروعه وأحلاه.
وأخيراً أحببت الشعر مثلا وشاهدا ودعوة وسلوة ، وعزاء وموعظة.
اللهم فاجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعدما ظلموا.

عائض القرني

الرياض
١٤٢٠/١/١هـ

تاج المدائح

أنصت لميمة من أمـــــــــــــــــم
مدادها من معاني نون والقـــــــلم
سالت قريحة صب في محبتــــــكم
فيضا تدفق مثل الهاطل العـــــــمم
كالسيل كالليل كالفجر اللحـــــوج غدا
يطوي الروابي ولا يلوي علي الأكم

أجش كالرعد في ليل السـعود ولا
يشابه الرعد في بطش وفي غشـم
كدمع عيني إذا ما عشت ذكـركم
أو خفق قلب بنار الشوق مضـطرم
يزري بنابغة النعمان روانقـها
ومن زهير؟ وماذا قـال في هـرم
دع سيف ذي يزن صفحا ومادحـه
وتبعا وبني شـداد في إرم
ولا تعرج علي كسري ودولتـه
وكل أصيد أو ذي هـالة وكمـي
وانسخ مدائح أرباب المديح كمـا
كانت شريعته نسـخا لدينهـم
رصع بها هامة التأريخ رائعـة
كالتاج في مفرق بالمجد مرتسـم
فالهجر والوصل والدنيا وما حملـت
وحب مجنون ليلى ضلة لعمـي
دع المغاني وأطـلال الحبيب ولا
تلمح بعينك برقا لاح في أضـم
وانس الخمائل والأفنان مائلـة
وخيمـة وشويهان بذي سـلـم
هنا ضياء هنا ري هنا أمـل
هنا رواء هنا الرضوان فاستلـم
لو زينت لمرء القيس انزوى خجلا
ولو رآها لبيد الشعر لـم يقـم
ميمية لو فتي بوصير أبصرهـا
لعوذوه برب الحـل والحـرم
سل شعر شوقي أيروي مثل قافيتي
أو أحمد بن حسين في بني حكـم
ما زار سوق عكاظ مثل طلعتهـا
هامت قلوب بها من روعة النغـم
أثني علي منظ أتدري من أبجلة؟
أما علمت بمـن أهديته كلمـي
في أشجع الناس قلبا غير منتقـم
واصدق الخلق طرا غير متهـم
أبهى من البدر في ليل التمام وقـل
أسخى من البحر بل أرسى من العلـم
أصفى من الشمس في نطق وموعظة
أمضى من السيف في حكم وفي حكـم
أغر تشرق من عينيه ملحمـة
من الضياء لتجلو الظلـم والظـلم
في همة عصفت كالدهر واتقـدت
كم مزقت من أبي جهـل ومن صنم

أتي اليتيم أبو اليتام في قـــــــــــدر
أنهى لأمته ما كـــــــــــان من يتم
محرر العقل باني المجـــــــــد باعثنا
من رقدة في دثار الشـــــرك واللمـــم
بنور هديك كحلنا محاجـــــــــــرنا
لما كتبنا حروفنا صغتـــــها بــــدم
من نحن قلبك إلا نقطة غرقت
في اليم بل دمعة خرساء في القـــــدم
أكاد أقتلع الآهات من حرقي
إذا ذكرتك أو أرتاع من ندمـــــــي
لما مدحتك خلت النجم يحملني
وخاطري بالســـــــنا كالجيش محتدم
شجعت قلبي أن يشدو بقافية
فيك القريض كوجه الصـــــبح مبتسم
صه شكسبير من التهريج أسعدنا
عن كل إلياذة ما جاء في الحــــكـــم
الفرس والروم واليونان إن ذكروا
فعند ذكراه أسمـــــال علي قــــــزم
هم نمقوا لوحة للرق هائــــمة
وأنت لوحك محفوظ من التــــــــــهم
أهديتنا منبر الدنيا وغار حرا
وليلة القدر والإسراء للقــــــــــــــمم
والحوض والكوثر الرقراق جئت به
أنت المزمل في ثوب الهدى فقــــــــم
الكون يسأل والأفلاك ذاهلــة
والجن والإنس بين الــــــــلاء والنعم
والدهر محتلف والجــــو مبتهج
والبدر ينشق والأيام في حـــــــــــلم
سرب الشياطين لما جئتنا احترقت
ونار فارس تخبو منــــــــك في نـــدم
وصفد الظلم والأوثان قد سقطت
وماء ساوة لمــــا جئت كــــــــالحمم
قحطان عدنان حازوا منك عزتهم
بـــــك التشرف للتأريخ لا بــــــــهم
عقود نصرك في بدر وفي أحد
وعدلا فيك لا في هيئة الأمـــــــــــم
شادوا بعلمك حمراء وقرطبــــة
لنهرك العذب هـــب الجيل وهو ظمي
ومن عمامتك البيضاء قد لبست
دمشق تاج سناها غير منثـــــــــلم
رداء بغداد من برديك تنسجه
أيدي رشيد ومأمون ومعتصـــــــــم

وسدرة المنتهى أولتك بهجتها
علي بساط من التبجيل محتـــــــرم
در–جبريل آيات الكتاب فلم
ينس المعلم أو يسهو ولم يهـــــــم
اقرأ ودفترك الأيام خط به
وثيقة العهد يا من بر في القســـــم
قربت للعالم العلوي أنفسنـــــا
مسكتنا متن حبل غير منصـــــــرم
نصرت بالرعب شهراً قبل موقعة
كأن خصمك قبل الحرب في صمـــم
إذا رأوا طفلا في الجو أذهلهم
ظنوك بين بنود الجيش والحشـــــــم
بك استفقنا علي صبح يؤرقه
بلال بالنغمة الحرا علي الأطـــــــم
إن كان أحببت بعد الله مثلك في
بدو وحضر ومن عرب ومن عجـــم
فلا اشتقي ناظري من منظر حسن
ولا تفوه بالقول السديد فمـــــــــي

محمد في فؤاد الغار

محمد في فؤاد الغر يرتجف
في كفه الدهر والتأريخ والصحف
مزمل في رداء الطهر قد صعدت
أنفاسه في ربوع الكون تـــأتلف
من الصفا من سماء البيت جلله
نور من الله لا صوف ولا خصــف
والكفر يا ويحه غضبان من أسف
لم يبقه الحقد في الدنيا ولا الأسف
ولا حمته سيوف كلها كذب
في صولة الحق والإيمان تنقصف
أتي الرسول إلينا والربى جثث
مطورة وعليها يضحك القــرف
والظالم المارد الجبار محترم
جماجم الجيل في أسيافه نطــف
نجوع نأكل موتانا وسهرتنا
كأس الضياع وليل أحمر دنف
جباهنا قبلة تعنو إلي حجر
وحفنة من لفيف التمــر نعتلف
أعراب ويحكم ماذا يقيمكموا

قومية ليس في آنافـــــها الأنف
علي موائد كسرى كسرت وانقشعت
تيجان من قتلوا الأحرار واعتسفوا
وحررت من بلال الحق مهجته
وظل ما نسج الباغون واقترفوا
وعاد أعظم قد لفت عمامته
علي الشريعة يحويها ويلتحف
أنا الجزيرة في عيني عباقرة
الفجر والفتح والرضوان والشرف
أنا الجزيرة في أعماقها رقدت
اشلاء أحمد تحوي نورها الغرف
أنا الجزيرة بيت الله قبلتها
وفي حمى عرفات دهرنا يقف
جبريل يروي لنا الآيات في حلل
من القداسات والأملاك قد دلفوا
من السموات تهمي كل غادية
علي ديار بنوها بالهدى شغفوا
شكان دار العلا رواد كعبتها
حجاب وجه الحيا والحق قد عرفوا
من الحثالات طهرنا مرابعها
هزت مدافعنا الباغين فانصرفوا
وغسلت أدمع الأبرار تربتها
الدر يبقى ويفني الطين والخزف
الساكبون دماء الحق فما ظمئت
روح ومن دمنا الموار تغترف
والساجدون ونجم الليل يشهد ما
أضاعنا فيه من غنوا ومن عزفوا
وقاتلت معنا الأملاك في أحد
تحت العجاجة ما حادوا وما انكشفوا
سعد وسلمان والقعقاع قد عبروا
إياك نعبد من سلسالها رشفوا
أكفانهم بدماء البذل قد صبغت
الله أكبر كم في ساحاتها هتفوا
أملاك ربي بماء المزن قد غسلوا
جثمان حنظلة والروح تختطف
وكلم الله من أوس شهيدهم
من غير ترجمة زيحت له السجف
العرش يهتز من هول ومن حزن
لسعد إذ سفراء الوحى قد وقفوا
وسدرة المنهي غريدة بسمت
لأمة الضاد تهمي عندها التحف
لا اللوح ينسى ولا التأريخ يغفل عن

مسيرة النور تروي مجدها الصفف
سل المجرة هل نامت علي حلم
أحلي لها يوم أعلي نجمها السلف
وسل سهيلا مع الزهراء هل نظرت
أبها من الثلة الأخيار يوم صفوا
كل البرايا علي أصنامها عكفت
وقومنا عند بيت الله قد عكفوا
جبلة العدل نيطت في تمائمنا
إذا تظاهر دجال ومحترف
وهالة النور شعت بين أضلعنا
وغيرنا عن سناء النور قد ضعفوا
ثوب من الهدي والفاروق ينسجه
فيه صلاح ومأمون ومنتصف
هل أذن الفجر إلا في منائرنا
والشرق والغرب بالطغيان ملتحف
ذابت عيون وأسماع وأفئدة
حبا لمن نوره في الغار مكتنف
اقرأ فأنت أبو التعليم رائده
من بحر علمك كل الجيل يغترف
أن لم تصغ منك أقلام معارفها
فالزور ديدنها والظلم والصلف
تأريخنا أنت أمهرناك أنفسنا
نمضي علي قبسات منك أو نقف
علي جماجمنا خص كل ملحمة
أغلى الرؤوس التي في الله تقتطف
في كفك الشهم من حبل الهدى طرف
علي الصراط وفي أرواحنا طرف
فكن شهيدا علي بيع النفوس فما
تحوي الضمائر منا فوق ما نصفوا

سل قلبي

سل قلبي بأحاديث السمـــــر
وانثر الأخبار في ضوء القمـــــر
واترك الليل طـــــويلا بالمنى
إن ليل الصب مطموس البصــــر
فإذا أغرى بك النجــــــم فقل
أيها النجم رويــــــــــدا فاستتر
أسق بالذكر فؤادا طالما
فقدت أحشاؤه طعم المـــــــطر

رب سبحانك فارحم مبلســـا
واجم الفكر معمى بالسهــــــــر
يتهادى بذنوب جمـــــــة
تحت بردية ولكن ما كفــــــر
يستبيح العذر منهوش القوى
سار في الركب عليلا فعثــــر
فأعد يا رب في أجفانـــــــه
دمعة الخشية أو نور الفكــــــر
وارحم اللهم جسمـــــا ناحلا
ذابل المهجة في السير فتـــــر
شوقه يسري ولكن جسمـــه
في خيام الحي شلو ينتظــــــــر

من وحي الهجرة

عد بذكراك علي قلب كسير
راعه الحزن واضناه المسيــر
حــــــــزنا من أمة غارقة
في الأمالي وهي في أمر نكيــر
سامها الأعداء خسفا فجثت
تتحامى سطوة الباغي الحقيــر
خالفت نهج رسول الله بل
نسيت سيرته وهو البشيـــــر
في ضمير الكون سجلت الهدى
وسقيت القلب من وحي نمير
كلما أبصــــــــرك القلب هفا
حولك البيد رغاء وزئيــر
قاطع الصــــــحراء وثبا للعلا
دونما أي جواد أو بعيــر
هل درت أم القرى ماذا جرى
لبست بعدك ثوبا من سعيــــــر
وبكي الغار علي فرقاك لو
اسعفته الرجل اضحي في مسير
والرمال العفر صارت حللا
تتلقاك بتصـــــــــفيق مــــــثير
والبشارات همت في يثرب
كهنيء الغيث في اليوم المطيـــــر
والمحبون قليل صـــــبرهم
قبل لقياك ألا اين البشيـــــــــر؟
فدموع الحب تروي قصصا
إنما الحــــــب دمـــــــوع وزفير

شخصت نحوك أبصار الورى
طلع البدر فذا الليل منيـــــــــــــــر
اشرقي يا طيبة الخير علي
جبهة الدنيا وتيهي بالنذيـــــــــــــــر
ثم مدي كفك الأقوي علي
هامة التأريخ فالله النصيـــــــــــــــر
واسحقي كسرى ودكي قيصرا
واكتبي التوحيد في لوح الأثيـــــــــر

مسلم يخاطب الكون

قف في الحياة ترى الجمال تبسما
والظل من ثغر الخمـــــــــائل قد همى
وشدت مطوقة العروس ورجعت
وترعرع الفنن الجـــــــــــميل وقد نما
وسرى النسيم يهز عطف عبيره
والماء في عطف الجـــــــــــداول تمتما
وتفتح الأزهار واعتنق الندى
هدر الغـــــــــــــــدير وكان قبل ملثما
والنبت قد شق الثرى فعيونه
فاقت إلي ضـــــــــــوء تألق في السما
والشمس أرسلت الأشعة في الفضا
بددا وقبلت الجليـــــــــــد فهمهما
وسرت طيور القاع تنشد في الربا
بيت القصيـــــــــــد سعادة وترنما
والنحل قد ترك الخلية مولعا
برحيق زهر ظل يسكب في اللما
وفراشة البستان ألقت نفسها
في سندس فـــــوق البطائح وسما
وبكى الغمام من الفراق مشامت
في الأرض يضحك ترحة وتلوما
وتطاولت شم الجبال ونافرت
قمم التلال فلـــــــم تكن أبدا كما
والمؤمــــــــن اطلع الوجود مسلما
أهلا بمن حاز الجمال مسلمـــــــا
فجثت لطلعته الجبال وأذغنت
إذ كان منها في الحقيــــقة أعظما
وقد اشرأبت كل كائنة لــــــــــــه
فكأنه ملك يسيـــــــــــر معلما
ورأي الحياة بنظرة قدسيـــــــــــة
وبها إلي عز المهيمن قد سمـــــــا

كشف الحجاب عن الغيوب فأشرقت
سبل الهداية قبله فتقدمــــــــــــــا
عرف الحقيقة واستنار بنورها
فتراه في عمق التفكر ملهمـــــــــا
في كل ماثلة تمر بعيــــــــــــنه
عبر تعرفــــــــــــه الإله الأعظما
حبل الرجـــــــاء غدا به متمسكا
أنعم بحـــــــــبل قط لن يتصرما
أتري الجمال بغير منظار التقي
حسنا ولو ملكـــــــت يداك الأنجما
أتظن أن الأنس يسكن برهـــــــــة
قلبا ولم يك في الحقيـــــــقة مسلما
لا والذي جمع الخلائق في مني
وبدا فأعطى من أحـــــل وأحرما
ما في ربوع الكون أجمل منظر
من مؤمن للســــــــعد جد ويمما
إن مت يا جامي الحيــــــــاة فإنما
هي نقلة تلقى حياة أوسمـــــــــا
في ظل رب كنت قد وحدتـــــــــه
تلقاه في الأخرى أبر وأكرمـــــــا
بل كيف ترحل والحياة تقودهـــــا
ما للعوالم حول قبـــــــــرك جثما
فأسعد فقد ظفرت يداك بصفقـــــة
واهنا فإنك بعد لن تتـــــــــــندما

إلي الرفيق الأعلى

طلبت الهجر من بعد الوصـــــــال
ومن مثلي بنار البعد صـــــــــال
ولكني عن الدنيـــــــــا عزوف
رمتني بالسهام وبالنصـــــــــــال
ومهما فاتني منها قليـــــــــــل
وعندي ما يوازن بالجبـــــــــال
عقيدة شرعة ألقت عصاهــــــــا
وحطت رحلهــــــــا بعد ارتحال
بها أنسي وتسليني وجـــــــــاهي
سفيـــــــــــنة رحلتي يوم انتقال
فقل للمؤمن احتقر الأعــــــــادي
نصــــــــرت أخا العقيدة بالجلال
حياتك من جمالك في جمـــــــال

وروحك رفرفت فوق المعـــالي

ضياؤك في الدجي إشراق بـــدر   أنار بوجهـــــــه سفح الرمال

ترنم للرحيل بكل لحـــــــن   أذان الفجــــر من فحوى بلال

وتحتقر الحـــــطام فأنت أغنى   بما أحرزت من مــــــال حلال

وتضحك للمصائب وهي تبكـــي   كفعــــل السيف يضحك في القتال

إلي الرحمن سافر بعد بعـــــد   فذو الشـــــوق المبرح لا يبالي

فكم لك من حبيب في جــــنان   ستلقـــــــــاه وتظفر بالمنال

فبع دنياك تظـــــفر عن قريب   تبيعك بالفنـــــــاء وبالزوال

تاريخنا أنت

من أجل عينيك يروى الشعر والزجل   ناديت فيك الرجال الصيـــد يا رجل

عساك ترضى وكل الناس قاطـــبة   فدتك هامات من شيكت لها الحـــلل

عيب لغيرك أبياتي أرصـــــعهـا   وخيبة إن سرت في غيـــرك السبل

وبسمة منك تكفيـــــني وواطربي   فما أبالي أجـــــاد الناس أم بخلوا

نشيدة أنا في كف الهدى نسجـــت   من لحــــن داود في الأحشاء تشتعل

دم ودمع وأحلام مسهــــــــدة   وأنهر من هيام في الهوى عســــل

ذقت الصبابة في كأس الجوى أجلا   للعاشقين فصاحت مقلتي أجــــــل

طرحت في عتبات الغار ملحـــمتي   والغار يعرف من حلـــوه وارتحلوا

غار الهدى وعيون الدهـــر رانية   تغـــــازل الفجر طاب الحب والغزل

غار وفي مقلتيه كل أمنيــــــة   أملودة تتهــــــــادى عنده الأمل

فالليل فجر وآيات الهدى حـــــلل   والمشرفيــــــة عند الغار ترتجل

واللوح يروي أحاديثنا مـــــــرتلة
والبيد يسجـــــــــع في أسماعها الخجل
نعم أنا الغار في أرجائه ولـــــــدت
عقيدتـــــــــي وشبابي فيه مكتمـــــل
فيه اليتيم أبو الأيتام مرتجـــــــف
والوحي يهتف والأمـــــــــلاك تبتهل
اقرأ ولو كنت أميا فمحبــــــــــرة
في راحتـــــــــــك مداد النور ينهمل
اقرأ ودفترك الدنيا وما حملـــــــت
واكتب علي هامــــة الصحرا أنا الأمل
اقرأ وأصحابك للأقلام خط بهـــــــا
وثيقة النصر يروي متـــــــنها الأزل
هجرت في الغار كأس النوم فاغتسلت
بك الدياجي وقام الليل يرتحـــــــل
وصنت صوت الهدى يسري فراعده
يزلزل البغي والأصـــــــــنام تقتتل
والمشرفيات في غار المنى صقلت
بكف خالد لم يفلل لها نفـــــــــــل
اسقيتها من سلاف النور وانتصبت
باسم الهـــــدى وعليها الموت منسدل
جددتها في هوى بدر يلاعبهـــــا
عشاقـــــــــها من كرام فيك قد قتلوا
تراقصت أنفس الكفار من جــــزع
يوم الكريهـــــــــــة والطغيان مبتذل
أعداؤك القدم شادوا الأرض من ذهب
وفي صـــــــحاف من الإبريز قد أكلوا
ومت درعك مرهـــــون علي شظف
من الشعير وأبقي رهنك الأجــــــــل
لأن فيك حديث اليتم أعذبــــــــــــه
حتى دعيت ابا الأيتام يا بطـــــــــل
تأريخنا أنت لا نرضى به بـــــــــــدلا
لو أن تـــــــــأريخ أمجاد الورى بدل
ومنك صحوتنا الكبرى متوجــــة
في نفحـــــــــة من عليل المسك تحتفل
كأن زاكيها أنفاســـــــــك ائتلفت
فالطيب من طيبك المأهول يتصـــــــل
تغدو إلي طيبة الآمـــــال ســافرة
يغني عن الكحل في أجفانـــــها الكحل
إلي رياضك قي قبر ثويت بــــــه
فيــــــه الهداية والتاريخ والـــــدول

الدفاتر المرهونة

ضاع المداد وملت الكتـاب
وتهاوت الأحراس والحجـاب

وتنكسـت راياتنا وزحوفنا
فـرت وفوق خصومنا أنصـاب

نحن الأشاوش في المجـالس كلما
طرب الندامـى هزنا إطراب

غفرانك اللـهم من تقصيرنا
القول مين والوعـود سراب

غفرانك اللهم صرنا ضحكـة
في العـالمين أولو المعالي غابوا

غفرانك اللهم إما كـاتب
يشـري الحروف وشاعر كذاب

أوتارنـا مسلولة وسيوفنا
قد أغمدت ورمـاحنا أخشـاب

وأذننا من غير سـحر في الـربى
آذاننا قد شـاقها زرياب

ما عاد يبهجني الحـديث ولا اللمى
أبدا وصـرت بمهجتي أرتـاب

وأشك في الجدران وهي صـديقة
فكـأن حائطنا له أنيـاب

وصدفت عن نظم القريض معطـرا
للمـفلسين فكلهـم نهاب

وحلفت يا جـرح الأباء لأهجرن
تلك الديـار فما لها أصـحاب

ولأعبرن بمهتجي متقدمـا
فالمـجد نهب ما له حجـاب

مجدي متابعتي الرسول وشـاهدي
فيمـا ادعيت الدمـع والأهداب

ودمي تراقص في ملاعب نهجـه
فيضـا وأجفاني لـه أحباب

وأعيش في زمن قديم كلـه
سـعد وفـوق جبينه خطـاب

هي هجرة الأرواح في دنيا الهدى
ما زارها وغد ولا هيـاب

فاعرف علي بدر الخلـود قصيدة
تسبي القلـوب ولونها جذاب

النهج توحيـد وظهر مطيتي
زهـد وزادي سنة وكتـاب

أبدا سماويا ويحدو ناقتـــــــــــي
صوت اليقين وخيمتي المحـــــــراب
ونشيدتي علوية قد صاغـــــــــــها
جبريل في جـــــــــو العلا جواب
بل عالمي مولدي في مكـــــــــــة
شرفات داري الغرب والبنجـــــاب
لم يسب قلبي أغيـــــــــد في طرفة
لغة الهـــــــــــــوى وحديثه ينساب
ونسيت كل مراتع ميـــــــــــادة
فيها سعـــــــــاد وزينب وربــــــــاب
وأتيت للتأريخ أدعو طارقــــــــــا
لا طارق يدعى ولا بــــــــــــــواب
أنا من أنا والناس حولي اصبـــــحوا
مثل اليتامـــــــــــى ما لهـــــــم أثواب
أنا من أنا ودفاتري مرهــــــــــونة
ويراع فكـــــــــــري ثائر مغتـــــــــــاب
أهوي برأسي وهو أشجع من يدي
وأحرك الأشـــــجــــــان وهي يبـــــــــاب
لا من حزيران استفدت رجولتي
ورجـــــــــــال سينا في الملاهــــــي ذابوا
رشفوا بكأس الذل حتى اسكروا
وشعـــــــــارهم يـــــــــوم الوغى أحزاب
إن الذي قتل الحسين تعاقـــــدوا
من شــــــــاركوا في قتله أو غـــــــــــابوا
للحاسدين علي المحاسد نعمـــة
تركــــــــــــوا جليبيباً لـــــــه جلبـــــــــاب
السامري يظن موسي واهما
وهـــــــــو الكليم وخصمه قصـــــــــــــاب
فعلام تحرق أدمعا قد وضيت
وتظل تقـــــلــــــق ليلك الأعصــــــــــاب
وكل بها ربا رحيما كلمـــــــــــا
هجــــــــــع الخلي تفتــــــــــحت أبواب
فهناك فتح الله جــــــــــل جلاله
وهناك فوز العبـــــــــــد والأطيـــــــاب
وهناك كل رغيبة محبوبـــــــــــة
ما نالــــــــــها الأمراء والحســــــــــــاب

الوحي مدرستي الكبرى

أنا الحجـــــــــاز أنا نجد أنا يمن

أنا الجنوب بها دمعـــــــــــي وأشجـــــاني
بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا
بالرقمتين وبالفســـــــــــطاط جيــــــــراني
وفي ربى مكة التأريخ ملحــــمة
علي ثراها بنبينا العالـــــــــــم الفـــــاني
دفنت في طيبة روحي ووالهفي
في روضــــــــة المصطفي عمري ورضواني
النيل مائي ومن عمان تذكرني
وفي الجزائر آمـــــــــــــــالي وتطواني
دمي تصيب في كابول منسكبا
ودمعتـــــــــــــــي سفحت في سفح لبنان
فاينما ذكر أسم الله في بلـــــد
عددت ذاك الحمى من صـــــــــــلب أوطاني
والوحي مدرستي الكبرى وغار حرا
ميلاد فجري وتوحيدي وإيمانـــــــــــــــي
وثيقتي كتبت في اللوح وانهمرت
آياتها فاسألوا يا قـــــــــــــــوم قرآني
جبريل يغدو علي قومي بأجنحة
من دوحــــــــــــة الطهر في نجواه عرفاني
بدر أنا وسيوف الله راغفــــة
كم حطمت من عنيد مــــــــــــارد جاني
كتبت تاريخ أيامي مرتلـــــة
في القــــــــــــــادسية للتاريخ شرواني
وما استعرت تعاليما ملفقــــة
من صــــــــــــــرح واشنطن أو رأس شيطان
وما سجدت لغير الله في دعــة
وما دعـــــــوت مع معبودنا ثانـــــــــــي
وما مددت يدي إلا لخالقـــــها
وما نصبـــــــــــــت لغير الحق ميزاني
فقبلت الكعبة الغراء تعشقهــــا
روحــــــــــــــي وأوارها في عمق أجفاني
وليس لي مطلب غير الذي سجدت
لوجهه كائنات الإنـــــــــــــس والجان
لا أجمع المال مالي كل أمنية
طموحة تصطلي بركان وجـــــــــــــداني
وكل فدم جبان لا يصاحبني
علي الشجاعة هذا الدين ربــــــــــــاني
ليت المنايا تناجيني لأخبرها
أن المنايا أنا لا لونها القـــــــــــــاني
ليرم بي كل هول في مخالبه
ما ضرني وعيون الله ترعـــــــــــــاني
ممزق الثوب كاسي العرض ملتهبا

مريض جسم صحيح الروح في خلدي
أنعي المخاطر في الدنيا وتنعـــــــــــاني
بلال صوتي هتاف كله حسن
حب لأحمد من نجواه عرفـــــــــــــاني
وعزم عمار في دنيا فتوته
آذانه في المعالي نبع آذانـــــــــــــــي
عصا الكليم بكفي كي أهش بها
أسقي شبابي به من نهره الدانـــــــــــي
ونار نمرود أطفيها بغادية
علي تلاميذ فرعون وهامـــــــــــــان
في حسن يوسف تاريخي وملحمتي
من الخليل فلا النيران تصـــــــــــلاني
داود ينسج درعي والوغي حمم
من صنع خالد لا من صنع ريحــــــــاني
يا جيل يا كل شهم يا اخا ثقة
لا يحلع الدرع إلا كف أكفـــــــــــاني
يا طارقا يا صلاح الدين يا ابن جلا
يا ابن العقيدة من سعد وسلمـــــــــــان
يا بائعي الأنفس الشماء في شهب
يا عين جالوت يا يرموك فرقانــــــــي
يا صوت عكرمة المبوح يقطعه
في شقحب النصر أو في أرض أفغـــــاني
هيا إلي الله بيعوا كل فانية
قصف العوالي من سمر ومـــــــــران
فصوت رضوان ناداكم ونادانـــــــــي

مع الركب إلي الله

طويل الشوق يبقي في أغتراب
فقير في الحياة من الصـــــــــــــحاب
ومن يأمنك يا نيا الدواهي
تدوسين المصاحب في التـــــــــــراب
وأعجب من مريدك وهو يدري
بأنك في الورى أم العجـــــــــــاب
ولولا أن لي معني جمـــــيلا
لبغت المكث فيها بالذهـــــــــــاب
ولكني كشفت الحجـــــب عني
فكان النور من بعد الحجـــــــــــاب
رأيت الله في ذا الكون ربــــــا
جميع الكائنات له تحـــــــــــــابي
شواهد أنه فرد جـــــــليل

علي رغم المجـــــــــادل بالكــــــــذاب

تأمل قدرة الرحمن وأنظـــــر

سيهديك التأمـــــــــــــل للصـــــــــواب

ومد الطرف فيشتي النواحي

سؤالك سوف يرجـــــــــــــع بالجواب

سماء لا عماد لهـــــا وأرض

تسير وفوقها قمم الروابـــــــــــــــــــــي

فضاء لا انتهاء له وشمس

تضيء بحسبه بين السحـــــــــــــــاب

وماء من صخور بات يسري

يتيم في السهول وفي الهضـــــــــــــــاب

فشد كيانك الأدني بـــــــرب

تنال بقربه شرف الجنـــــــــــــــــاب

أترضي أن تكون رهين طين

شبيهـــــــــــــــــــــا بالأرانب والذئاب

وإلا كيف يدعونا المــــــنادي

هلموا إنه ســـوق المتـــــــــــــــاب

وكيف وحكمة الناموس تجري

وتصدق بالنبوة والكتـــــــــــــــاب

ابعد الطور إثر الطور ننسي

ونترك لا نقابل بالحســـــــــــــــاب

فعد للعقل واســـــــــــأله يقينا

وحاول عتبه بعد العتـــــــــــــــاب

تمر بك الســــــــنون وأنت باق

علي عهد الفتـــــــــــوة والشــــــــباب

وكيف وشمس عمرك في دنو

وقد مازحت شيبك بالخضـــــــــــــــاب

ايافل نجمك الوضاح غبنـــــا

بليل في متاه العمـــــــــــــــــــــر خابي

ويمحى كل كتبت بغير جهـــد

ويغمد سيف ذكرك في النصـــــــــــــاب

فقدم ما ترجى النفع منـــــــه

تزود فالرحـــــــــــــــــيل علي اقتراب

وودع هذه الدنيا زهيـــــــــدا

فقد أدمتك من كأس العـــــــــــــــذاب

وكيف تقيل والحادي ينادي

إلي الأخرى ورجلك في الركـــــــــــاب

تفيأ من ظلال الأرض حينا

ولا تغتر يوما بالســــــــــــــراب

وقف فوق القبور فرب ذكرى

ستحمدها وتؤي بالأيـــــــــــــــاب

وإن أدنت في شك ووهـــــم

فباعد باليقين الشك حتى
فأنت أقل من قدر الذبـــــــــــــــاب
ورتل نغمة القرآن تلقي
بنسبته ستظفر بانتســـــــــــــــــاب
وتابع مرسلا هاد حكيما
يباعدك الثواب عن العقـــــــــــــاب
أشعة حكمة من كل بـــــــــــــــــاب

ملوك الإيمان

يا إله الكون قد أسلمـــــت لك
رب فاغفر زلتي ما أحكمـــــــــــــك
أبتغيها مدحة طهريـــــــــــة
تبهر البدر بليل محتـــــــــــــــــلك
راجيا منك إلهي رحمــــــــــة
تغســــــــــــــل الذنب وقد أمسيت لك
ايها المؤمن يا سعد الوجـــــود
أنت بالإيمان في الدنيا مـــــــــــــــلك
فاخلص النيـــــــــــة لله الذي
من تراب الأرض هذي صـــــــــــورك
وافتكر في الكون وأنظر وسعه
وتبصر يا أخي هذا الفـــــــــــــــلك
سترى الدنيا فضـــــــاء هائلا
منه آيـــــــــــات عجـــــــاب وحبك
وعمى قلبك لا طب لـــــــــه
وإذا دمــــــــــــت عليه قـــــــــــتلك
وعبيد الأرض لا حول لهـــم
وزوال المــــــــلك عنهم في وشــــــك
أيها المؤمن لا تحفل بمـــــن
يرفع الســـــــــــوط ومن يلقي الشبك
فارفع الذل ولا ترضى الخضوع
لرئيس مستبد أو مــــــــــــــــــــلك
أنت كالبركان لا يدري بـــــــه
فإذا ثار تلظـــــــــــــــى واحـــــترك
دمك الطهري لا تبخل بـــــه
وابــــــــذل النفس بساح المعـــــــترك
أو ما تدري بأخبار الشهيـــــد
فاستمــــــــع مني فإني أخــــــــــبرك
هو حي لم يمت في قبــــــره
يا حبيب الله كــــــم عز معــــــــــك

فأنزل الجنة واقطف طلعها
واحتكم في ملكــــــــها ما أعجبــــــــك
وهنيئا ومــــــــريئا مفعما
بصــــــفاء الحــــــــب قد أهديت لك
فاسأل التاريخ كم من بطــــل
اضــــــرم الســــــــيف عليه وفتك
يا جميل الوجه ما غيره
فاشتك المولى عسى يقتــــــــــص لك

الدمعة الخرساء

دنياك تزهو ولا تدري بما فيها
إياك إياك لا تأمــــــــــــن عــواديها
تحلو الحياة الأجيال فتنعشهم
ويدرك المــــــــــوت أجيالا فيقنيها
عارية المال قد ردت لصاحبها
وأكنف البيت قد عــادت لبانيــــــــها
والأنيق العشر قد هضت أجنتها
وثلة الورق قد ضمـــــت بواكــــيها
لا شيء يبهج عيني حين نظرتها
ولا جمــــــيل لنفسي قط يشفيــــــها
سيان عندي شدو الورق في طرب
أو الوقوف علي قصــــــــر لتبكيها
أيقنت أني غريب الدار مرتحل
أنا المســـــافر آلامي أقاسيــــــها
أعمي عن الحور قد غيبن في حلل
كأن بي رمدا فــــــي العين يؤذيـــــها
كفى بديني عن الأدناس موعظة
وحسب قلبي من الإسلام توجيهــــــــا
الشيب في القلب إن حل الوقار به
شيب الفتى هو أن النفس يعصيهــــــا
أني تعاف الخنا صماء خلت بها
وقدا من الهدى لا زيغ يناجيهــــــــا
فإن يخالف فعلي ما أعتقدت به
فالقلب أفعم للرحمن تأليهـــــــــــا
يا رب نفس كبت مما ألم بها
فزكها يا كريم أنت هاديهـــــــــــا

أحفاد معاذ ومصعب

إفرحي كليتي ثم اطـــــــربي
ثم جــــــــــودي للعلا واحتسبي

قلدي التأريخ عقدا زاهيــــــا
وامنحي من نورك المرتقــــب

أخبري العلم عن أمجــــــادنا
ببنيك الغـــــــــر لا بالخطب

من بلادي يطلب العــــلم ولا
يطلب العلم من الغـــرب الغبي

وبها مهبط وحي الله بـــــل
أرسل الله بها خيـــــــــر نبي

قبلة العالم فيها لم تــــــزل
من زمان ضارب في الحـــــقب

اطرح باريس واهجر لندنـــا
أتـــــــريدون الهدى من مذنب

أتعب الظمآن حقا نفســــــه
كيــــــــف يرجو ربه من سبب

أيها الخريج يا رمز الوفـــا
يا شعـــــــــاع الأمل المرتقب

سر إلي الله بقلب مفعـــــم
بالهـــــــدى وانفض غبار العجب

قل هو الرحمن آمنا بــــــه
واتبعنــــا هــاديا من يثـــــرب

لك عندي صحبة باقيـــــــة
ليس نسيان الوفى من أدبــــــــي

وهو بعض الحق إن قمت به
كلنا خدن الطريق المتعـــــــــب

قلتها صادقة اثبتهـــــــــا
ما القوا في يا أخي تلعــــــب بي

فاهجر الدنيا ولا تحفل بها
لطوع أو شقي أو غـــــــــبي

أنت أغني الناس بالعلم فلا
تشتغل عنه ببعض الســـــــبب

أخلص النية واصعد ســلما
للمعالي خالصـــــــــــا للنجب

إن أردي الناس عندي جافيا
طلب العلم لجمع النشــــــــب

أنت من نسل معاذ فانتسب
وأعد شجوا لذكرى مصعـــــــب

وأعد لحن بلال في الورى
يتوالى عجــــــــــبا من عجبي

مسهرا عينيك تمسي واجمـــا
كم أطار النوم سامـــــــي المطلب

تارة بالوحي تتلو ضارعـــــا
أو حديث المصطفي المطلــــــــب

وتراه والها بالفقه لا
يغتني من مطعم أو مشــــــــرب

والألى ناموا عن العليا بقوا
والمعالي ليس يؤتاها صبـــــــى

هكذا علمني دينـــــــي بأن
لا أري غير المعـــــــالي مشربي

خذ قصور الأرض وأملك كنزها
فكنوزي كلها في الكتــــــــــب

ورسول الله دوما قدوتـــــــي
ناصـــــــــــر الحق بأمي وأبي

سالفي الأبطال من شاد العلا
في سماء المجــــــــد بين القضب

لا تحدثني عن الدنيا فكم
أقعدت من ماجد عن مطـــــــلب

خذ التقوى أخانا مركبا
إن تقوى الله خير المركـــــــب

والشهادات إذا لم تقترن
بالتقى صارت كخبث المكســـــب

فالأساطين من الكفار قد
أقحم العلم بهم في العطـــــــب

لا تبع ذمتك العظـــمى ولو
ألبسوك بشتا ذهــــــــــبي

واطرح كل غفول آثــــــم
إن شـــــر الـــداء داء الجرب

فيراع العلم في كفـــــك لا
يعدلنه الســـــيف في كف الأبي

حقق الله بكم آمالنـــــــا
يا نجـــــوما سطعت في الحجب

وسلام الله أهديه لكــــــم
لبنـــــــي داري وللمغتـــــرب

البازية

هذه القصيدة قيلت في سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ورعاه. عام ١٤٠٦هـــ.

قاسمتك الحب من ينبوعه الصافي
فقمت أنشد أشواقي وألطافي

لا أبتغي الأجر إلا من كريم عطا

عفوا لك الله قد أحببت طلعـــــــتم فهو الغفور لزلاتي وإسرافي

والمدح يا والدي في غيركم كذب لأنها ذكرتني سير أســـــلافي

يا دمع حسبك بخلا لا تجود لمن لأنكم لفؤادي بلسم شـــــــافي

يا شيخ يكفيك أن الناس قد شغلوا أجرى الدموع كمثل الوابل السافي

أغراهم المال والدنيا تجاذبهـــــــم بالمغريات وأنت الثابت الوافــــي

مجالس اللغو ذكراهم وروضتهـــــم ما بين منتعل منهم ومن حـــــافي

وأنت جالست أهل العلم فانتظمت أكل اللحوم كأكل الأغطف العــــافي

بين الصحيحين تغدو في خمائلها لك المعالي ولم تولع بإرجـــــــاف

تشفي بفتياك جهلا مطبقا وترى كما غدا الطل في إشراقه الصـــــافي

تهوى الدليـــــــل فلا رأي ولا هذر من دقة الفهم درا غير أصـــــــــداف

فعلمك الوحي لا من علم حضرته وما اعتمادك قول المذهب الطافــــــي

أقبلت في ثوب زهد تاركاً حللا رأي الرجال ومن كاف وكشـــــــاف

تعيش عيشة أهل الزهد من سلف منسوجة لطفيلي وملحــــــــــــاف

فأنت فينا غريب الدار مرتحــــــل لا ترتضي عيش أوغاد وأجــــــلاف

سريا أبي واترك الدنيا لعــــــاشقها من بعد ما جئت للدنيــــــا بتطواف

أراك كالضوء تجري في محاجرنا في ذمة الله فهو الحافظ الكــــــافي

كالشدو تملك أشواقي وتأســــرها فلا تراك عيون الاغلف الجــــــافي

ما أنصفتك القوافي وهي عاجــــزة في نغمة الوحي من طه ومن قـــــاف

يكفي محياك أن القلب يعمـــــــــره وعـــــــــذرها انها في عصر إنصاف

يفديك من جعل الدنيا رسالتـــــــــه من حبكم والدي أضعــــاف أضعاف

من كل أشكالـــــــــــه تفدى بآلاف

تألق وإشراق

يا نفس هذا نداء الخيـــــــــر ناداك ... فاستوقفيه إذا ما جاء يلقـــــــــــاك
ما أنت إلا حياة في جوانحـــــــــنا ... ونفقد العيـــــــــش طرا إن فقدناك
طيري إلي فنن العـــــــلياء والتمسي ... جنات من أوجد الدنيا وســــــــواك
فأنت إن لم تنالي ضوء طلعتـــــه ... فلا رأت قبسا في الكـــــون عيناك
تألقي وألبسي ثوب اليقين فمـــــــا ... جــــــــدوى الحياة إذا فاتته يمناك
حومي علي دوحة الإيمان ثم قفـــي ... لقـــــــد ملكت العلا منها فبشراك

الضيف المحبوب

مرحبا أهلا وسهلا بالصيـــــــــام ... يا حبينا زارنا في كــــــل عـــام
قد لقيناك بحـــــــب مفــــعــــــم ... كل حب في سوى المولى حـــرام
فاقبل اللهم منا صومـــــــــــــنا ... ثم زدنــــــا من عطاياك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنـــــــــــــــا ... قلـــــــــــق أيقظنا جنح الظلام

تواضع وانكسار

أيها الصاعد فوق القمـــــــــم ... أيها التائه بين الأمــــــــــــــم
قف قليلا وتواضع للـــــــــذي ... أوجــــــد الإنسان ذا من عدم
وتفكر أي اصل كنتـــــــــــه ... أي حـــــــي خارج من رحم
طاطىء الرأس وســـــــر متئدا ... واحذر الكـــــــبر؟ حليف النقم

رأيت أمريكا

رأيت أمريكا،رأيت أرضها وسماءها، وهواءها وماءها ، فإذا هي ليست كأرضنا وسمائنا وهوائنا ومائنا، لأن تلك لا تحمل الإيمان والحب والطموح.

ورأيت أمريكا: هدير مصانع، وضجة معامل، وحركة إنتاج، لكنه صخب بلا معنى، وأصوات بلا حياة، ليس فيها إيمان وحب وطموح.

ورأيت أمريكا: عيونا بلا إيمان، وآذانا بلا دعوة ، وقلوبا بلا يقين ، وجثثا بلا رسالة، لأنها لم تعرف الإيمان والحب والطموح.

ورأيت أمريكا: طائرة وسيارة وسخانة وبرادة وحديدا وآلات ، لكنها مسلوبة الطمأنينة والسكينة، لأنها فقدت الإيمان والحب والطموح.

ورأيت أمريكا ، فإذا الكلب مقدس، والقطة مبجلة، والخنزير محترم، أما العالم فكادح لغير مصير، والمهندس ساع لغير هدف، والطبيب يعمل بلا احتساب وثواب، لأنهم ضلوا عن الإيمان والحب والطموح.

ورأيت أمريكا: امرأة مسفوكة الكرامة، وبيتا مهدوم العفة، ومجتمعنا مهزوز المبادئ ، لأنها ما أجادت الإيمان والحب والطموح.

ورأيت أمريكا : قطيعا بلا راع، وركبا بلا قائد، وسفينة بلا ربان ، ظلمات بعضها فوق بعض، لأن أمريكا ما عاشت الإيمان والحب والطموح.

ما رأيت أمريكا ، فإذا الذي أعجب الناس أغضبني، وإذا الذي أسرهم أحزنني، وإذا الذي أفرحهم غمني، لأني ما رأيت الإيمان والحب والطموح.

ما رأيت الإيمان بالله وبالإسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم رسولا.

ما رأيت الإيمان بالفضيلة والإحسان والعدل والسلام.

وما رأيت الحب للأهداف الجميلة، والمبادئ الأصلية والأخلاق الجميلة.

وما رأيت الحب لمن يستحق الحب،للبارئ المصور، الخلاق الرزاق، ذي القوة المتين، وللمصطفي الهادي الرحمة للعالمين، السراج المنير، وللدين الخالد، والرسالة العالمية، والمحجة البيضاء.

وما رأيت الطموح لتزكية النفس، وطهارة الباطن، وغسل الجوارح وإنقاذ الناس.

أرجوزة أمريكا

يقـــــــــول عائض هــو القرني
أحمـــــــــــد ربي وهو لي ولي

مصليا علي رســـــول الله
مذكـــــــــــرا بالله كل لاهي

قد جئت من أبها صباحا باكرا
مشاركا لحفلكـــــــــم وشاكرا

وحملتنا في السما طيــــــارة
تطفـــــــــــح تارة وتهوى تارة

قائدها أظنه أمريكـــــــــــي
تراه في هيئته كالـــــــــــديك

يا سائل الأخبار هذه النشرة
أسمع رعاك الله من يفتيكـــــــــا

وهذه أخبار هذي النشـــــرة
مســـــــــافة السير ثلاث عشرة

من الرياض عفشنا ربطنـــــا
وفي نيويورك ضـــــــحي هبطنا
أنزلنا في سرعة وحطـــــــنا
ثم قصدنا بعدها واشنطـــــــــنا
ثم ركبنا بعدها سيـــــــــارة
مستقبـــــــــــلين جهة السفارة
منزلنا في القصر أعني ردسن
يا كم لقينا من قبيـــــــــح وحسن
في بلد أفكاره منكوســـــــــه
تثقلـــــــــــــه بصائر مطموسه
يقدسون الكـــــــلب والخنزيرا
ويبصـــــــــــرون غيرهم حقيرا
ما عرفوا الله بطرف ساعـــــه
وما أعـــــــــــدوا لقيام الساعة
فهم قطيع كشويهات الغنـــــــم
جد وهـــــــــــزل وضياع ونغم
منهم أخذنا العود والسيجـــــارة
وما عرفنا نصنع السيـــــــــــارة
استيقظوا بالجد يوم نمنــــــــــا
وبلغوا الفضــــــــــــاء يوم قمنا
وبعد ذا زرنا مباني الكنجرس
فلـــــــــم نجد من أحد إلا الحرس
فيها ملايين حوت من الكتـــــب
في كــــــــــــل فن إنه من العجب
ومعنا في صحبنا العجـــــــلان
أكـــــــــــــرم به مع العلا جذلان
وقد صبحت شيخنا السدحانا
قد صرت في صــــــــــحبته فرحانا
وصالح المنصور من بريده
يشبــــــــــــــــه سعدا وأبا عبيده
وافقت فيهم فالح الصغيـــــرا
آنسنا جدا وكان خيـــــــــــــــرا
ومعنا عبد العزيز الغامـــــدي
ابن عزيز صــــــــــاحب المحامد
والشهم عبد القادر بن طاش
ذو القلم السيال في انتعـــــــــاش
فهو ابونا في مقام الترجمة
لأننا صرنا صخورا معجمــــــــــــة
ثم هبطنا في مطار دنفرا
جلودنا في البرد صارت كالفـــــــــرا
أيضا وزرنا أهل تكسس في دلس
عند شباب كالنجوم في الغلـــــــــس

بالمنقتن أخت ثراهوت التي
كانها باقة زهر جنــــــــــــــــــة
ول كم حفظناها بمعني ويلكم
بليز أي أبليس قد جاء لكــــــــــــــم
والحمد لله علي السلامـــــــة
جمــــــــــــــــدا يوافي دائما إنعامه
ثم صلاة الله ما هب الصبا
علي الرسول الهاشـــــــــــمي المجتبي
وبيته والآل والصحابــــة
والعـــــــــــذر إن لم أحسن الإصابة

نور من الغار

صوت من الغور أم نور من الغار
أم ومضة الفكر أم تاريخ أسرار
يا عيد عمري ويا فجري ويا أملي
ويا محبة أعمار وأقطـــــــــار
تطوي الدياجير قبل الصبح في ألق
تروي الفيافي كمثل السلسل الجاري
الشمس والبدر في كفيك لو نزلت
ما أطفأت فيك ضوء النـــــور والنار
أنت اليتيم ولكن فيك ملحمة
يذوب في ساحها مليــــــون جبار
شيدت فوق المعالي ألف مكرمة
تيجان مجد علي سعـــــــد وعمار
النصر يرنو في عينيه معجــــزة
وأنت ترنو لـــــــه من بين أستار
فدولة الكفر حول الغار قد هزمت
بمعول الفتح ثان اثنين في الغــــار
وأم معبد في الصحراء ذاهلــــــة
يروي الحليب لها ما أبدع الباري
فجملة منك تبني أمــــــــة عبثت
بها الليالي في عبس وذي قــــار
فما لقومي بلا وعي قد انتكســــــوا
أصغوا لصيحات عربيد وخمـــــار
شادوا الدنانير هالات مزخرفــــــة
جمــــاعات لا يساوي ربع دينار
يشيد مسكنه المزعوم من ذهــــب
والدين ينهار وفيه شـــــــفا هار
لو بيع في السوق ما حازوا له ثمنا

ولو روره لكان الغبن للشـــــــاري

أبو ذر في القرن الخامس عشر

دمعة الزهد فوق خـــــــــذك خرسا
ووجيب الفـــــــــــؤاد يحدث جرسا

أنت من أنت يا محب ومــــــــــاذا
في حناياك هــل تحمـــــــــلت مسا

ما لهذي الدموع مالك صـــــــــب
حالكم مأتم وقد كـــــــــان عرسا

شامة الزهد في محيـــــــاك ســارت
قصة تطمس الحكــــــــايات طمسا

قال: أزمعت هجرة بيقينــــــــــى
قد مـــــــللت المقام وازددت بؤسا

وأمة الصحراء تروي حديثـــــــــا
يتوالــــــــــى يفيض روحا وأنسا

تشتكي بعده وتهدي إليـــــــــــه
زفـــــــــــرات الحنين جنا وأنسا

هجرت نومها وأسهرها الحـــــــب
فيا جنــــــــــدب تري أين أمسي

جاءها يقطع الرمال وحيــــــــــدا
يركــــــــب الليل يصحب الذئب خمسا

كلما حل قفرة سار منهـــــــــــا
يتوارى يحـــــــــبس ممشاه حسا

قال: يا أرض يا رمال خذينـــــــي
كفينــــــــــــــني إني عشقتك رمسا

دولتي جعبتي وكنزي يقينــــــــي
فإذا مـــــــــا وصلت فالأكل ينسى

طاردتني الدنيا فطرت برجـــــــلي
واتخذت البـــــــــلاد رحلا وحلسا

عشت فردا والناس مليون حــــولي
وأراها الذئاب غلســـــــــا وطلسا

خـــــــــولوني هددتهم هـــددوني
بالمنايا لاطفت حتى أحســــــــــــا

أركبوني نزلت أركـــــــب عــزمي
أنزلوني ركـــــــــبت في الحق نفسا

أطرد الموت مقدما فيولــــــــي
والمـــــــــنايا اجتاحها وهي نعسا

قد بكت غربتي الرمال وقالت:
يا أبا ذر لا تخـــــــــف وتأسا

قلت: لا خوف لم أزل في شباب
من يقيني ما مت حتى أوســــــــــــا
أنا عاهدت صاحبي وخليلـــــــي
وتلقـــــــــــــــنت من أماليه درسا
لوحوا بالكنوز راموا محـــــــالا
وأروني تـــــــــــلك الدنانير ملسا
لا أريد المتاع قد صنت نفســــــي
فدعـــــــــوا عرضكم فرأسي اقسي
كلها لا أريد فكوا عنانــــــــــــي
أطلقوني أسير في الأرض شمــــــسا
واتركوني أذوب في كل قــــــــلب
أغرس الحب في حنـــــــاياه غرسا
أجتلي كل روضة بدموعــــــــــي
وأبث للأزهـــــــار في الروض همسا
هذه خيمتي وهذا مكانـــــــــــــي
ونشيدي الريـــــــــاح لحنا وجرسا
خفت الصوت في التراب وماتت
عزمات كالفخر تنبس نبـــــــــــسا
واختفت سيرة طوتها الليالــــــي
وتــــــــــــوارت ذؤابة الزهد حبسا
استرح يا فؤاد يا نفس قــــــري
واكتبي قصـــــــــتي بسبعين طرسا
أين ميراثه لينعــــــــــــم فيه
عاشق المـــــــــال أين مالك أرسا
بردة أبلت الليالـــــــــــي ســـداها
وتركت العصــــا وخلفت ترســــــا

لنا ألف شاهد

العيون المراض بعض العـــــــذاب
وسكـــــــار الهوى رحيق الرضاب
والمنايا بين الجفون جـــــــــوار
وجفـــــــــــان من الهوى كالجواب
وقتيل الهوى شهيد الصبابـــــــات
غزير الـــــــــــــــدما قاني الثياب
مهج في الغرام تقتل عمــــــــــدا
من لحـــــــــاظ سهماها في صواب
وقلوب محمومة بسهــــــــــــــــاد
طارحــــــــــت بثها نجوم الأياب
قد رمتها تلك العيــــــــــون فباتت
في حــــــمى الخوف من سريع الحساب

سحب الحق تنطح المجد عزمـــــــا
من يقين لا ناطحـــــــــــات السحاب
كلنا الحق نحن صغناه لحـــــــــنا
خطـــــب الفصل يوم فصل الخطاب
نحن من أوقف الزمان مليـــــــــا
وجهــــــــــــــه سافر بغير نقاب
ورهنا أقواسنا عند كســـــــــرى
ورمينــــــــــــا الإيوان بالنشاب
وخصبنا جبينة يـــــــــــــوم ذي
قـــــار بقــــــار فيا له من خضاب
وزعنا جماجما تتلظـــــــــــــــى
بالمنايــــــــــا هاجت لقطع الرقاب
يوم بعنا رؤوسنا في حنيــــــــــن
واشتـــــرينا الرضوان في الأحزاب
وأقمنا الصلاة في نهر جيحــــون
سجــــــــــودا كالطهر في البنجاب
عمريون إن حكمنا ذاويـــــــات
بيقيـــــــــــــــن من درة الخطاب
نهزم الليل بالبكاء سجــــــــودا
ونشـــــــــــــق الدجى بأم الكتاب
قد خرجنا للدهر شعثا وغبـــــــرا
كالقضــــــــاء المحتوم في الأحقاب
ولنا ألف شاهد من معـــــــــان
ساميـــــــــــات في دولة الأصحاب
وحديث في الغار يسرى عميقــــا
كـــــــــــالربيع المياد فوق الهضاب
أبجديات ديننا يشهـــــــــــد الله
علـــــــو الإنسان بــــــــالآداب
وصهيب تقاه ألبسه العــــــــــز
وهـــــــــــانت نفوس ذي الأنساب
الجراحات ناطقــــــات بــــــآي
كدماء الفـــــــــاروق في المحراب
أو كسعد في القادسيــــــــة يملى
للمحبين ذكـــــــريات الشــــــباب
من علي والزهد في كفه الغـــــالي
كسيـــــــــــف القضاء في الجلباب
كالغدير الصافي نجم نميـــــــــر
من كـــــلام المعصوم عالي الجناب
هيه طوبى أبا تراب علـــــــــــوا
وأنـــــــــوف تعيبكم في التراب
يا سميري والاي كأس ســـروري
ونديمـــــــــــاي سنتي وكتابي

فرسي همة كطـــــــــــارق هــبت
في بحــــــار الفتوح في الأصلاب

في القلوب الكبار في كــــل روض
ممـــــــــرع النبت طيب الإنجاب

كالثرى كالسناء كالبسمة الحـــــرا
كـــــــــومض الصباح كالأطياف

وسوانا على المعزف يلهــــــــــو
تشتــــــــــــريه ربابة من رباب

كيس في الضياع في الخير نحس
سيفه في الخـــــذلان كأس الشراب

هارف البهتان ما عاش يقفــــــــو
في المخازي مسيلم الكــــــــذاب

أدعياء الضلال سحار فرعــــــون
وعنـــــــدي العصا لحل الصعاب

بلسان كالعضب يفلق هامــــــــــا
وبيان ملعلع كـــــــــــالشهاب